

كلمة معالي الدكتور
محمد العزيز ابن عاشور
(المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)



أيها الحضور الكريم ...

أصحاب السعادة أعضاء السلك الدبلوماسي : السفراء والمستشارون
المتقنون العرب .

الباحثون والأساتذة المشاركون في أعمال المؤتمر .

العلماء الأجلاء أعضاء الهيئة الاستشارية للمعهد .

يشرفني أن أرحب باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
وباسمي الخاص بالسيدات والسادة الأساتذة الذين جاؤونا من البلاد
العربية : العراق والكويت وسورية ولبنان والأردن وتونس والإمارات
وقطر وليبيا ، وكذلك بالسادة الأساتذة المصريين أبناء هذا البلد الطيب
والعريق مقر معهد المخطوطات العربية الذي يقوم على هذا المؤتمر في
نطاق برامجه ومشروعاته التي تسعى إلى صيانة التراث الفكري العربي
والنهوض به .

بدأت فكرة المؤتمر في مطلع العام ٢٠٠٩ ، إثر زيارة قمنا بها إلى المعهد ،
واطلعنا على برامجه ومشروعاته ونشاطاته ، وكانت هناك رغبة في عقد
مؤتمر كبير حول التراث ، يتوّج جهوده على مدى نحو سبعة عقود من
ناحية ، ويكون فاتحة أفق جديد من العمل ذي الطابع الإستراتيجي .

حضرات السيدات والسادة

تسعى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اليوم إلى إبراز دور التراث بمختلف مكوناته في بناء حضارتنا العربية الإسلامية وازدهارها عبر التاريخ ، وكذلك إلى إبراز دوره في تعزيز الذات ، ولا يخفى عليكم أن الاهتمام بالتراث اهتماماً علمياً مطابقاً للمواصفات العصرية يسهم في إعطاء الصورة المشرفة للعرب في أعين العالم . إن اهتمامنا بالتراث يمكننا من أن نصونه ، وبصيانته نوفق في التعريف بإسهاماتنا الخالدة في بناء صرح الحضارة الإنسانية ، ونعطي في الوقت نفسه لمعاصرنا الدليل على تحضرنا ، وذلك من خلال نظرنا إلى التراث ، وهي نظرة تريدها الأليكسو نظرة بعيدة عن التعصب والجمود ، تهتم بكل فترات تاريخنا ، بعد الفتح الإسلامي وقبله دون تهميش أو إقصاء ، مع الاعتماد على المقاييس المعمول بها عالمياً ، سواء أكان في الآثار أم المعالم أم غيرها من أنواع التراث المادي ، بالإضافة إلى التراث الثقافي غير المادي .

حضرات السيدات والسادة

رغبنا أن يصبح شبابنا معتزاً بتراث أمته ، محترماً لتراث الآخرين ، مستعداً للإسهام في النهضة المنشودة ، مُدرِّكاً أن الإبداع يتحقق بالاقتراب من التراث وخصوصياته وجماليته .

يتناول مؤتمرنا مسألة التراث في نطاق مقارنة استشرافية ، وقد لاحظتم المفارقة البارزة من خلال عنوان المؤتمر « مستقبل التراث » فإذا كان التراث شيئاً قادمًا من الزمن الماضي ، فإن التراث شيء ، والزمن الماضي الذي كان وعاءه شيء آخر .

ومن أهم مكونات هذه المقاربة الاستشرافية التأمل في مصير التراث كشاهد على إسهامات الآباء والأجداد في العصور السابقة ، وكذلك مصير التراث بوصفه عنصراً أساسياً في إنشاء الذات العربية المعاصرة التي نريدها معترزة بجذورها ، مطلعة اطلاعاً صحيحاً على تاريخها ، قادرة على المشاركة في بناء حضارة العصر ، ولا يكون ذلك إلا من خلال سياسة محكمة ، ودراسة علمية للتراث ، والمحافظة عليه ، وعرضه وإدراجه في منظومة التنمية المستدامة ، كما سيسعى مؤتمرنا إلى النظر في المهارات والتقنيات التي كانت تستعمل في تاريخ حضارتنا ، والسعي إلى إحيائها لما فيه من خير للتراث نفسه .

كما سيهتم مؤتمرنا بمواضيع دقيقة ، ومن أهمها موضوع المفاهيم ، فقد حان الوقت للتفكير الكلي في التراث الذي يثير الأسئلة المتصلة بوجود هذا التراث وحضوره ومستقبله ومفهومه ووظيفته وعلاقتنا به ومواقفنا منه ، والثابت والمتحول فيه ، وتشابكاته مع الثقافة والحداثة .

ونحن معولون في تقديم الرؤى والطروحات المتعلقة بتلك الأسئلة على هذه النخبة من الأساتذة ، وهي نخبة متخصصة تمتلك المعرفة النظرية والخبرة الميدانية في الشأن التراثي .

حضرات السيدات والسادة

من المقرر أن يعقد المعهد في دورته المقبلة (٢٠١١ - ٢٠١٢) مؤتمراً آخر يكون امتداداً لهذا المؤتمر في إثارة الأسئلة المفاهيمية التأسيسية النظرية ، وقد ينتقل إلى الدائرة الأخرى ، دائرة الحراك الداخلي ، فبعد مضي أكثر من قرن على هذا الحراك أصبحت الحاجة مُلحّة إلى إعادة النظر فيه ، وتقييمه

تقييماً جديداً ، ورسم خارطة جديدة تؤسس له تأسيساً يخرج بالعمل التراثي من الأعمال الجزئية إلى الأعمال الكلية ، ومن الأعمال الصغيرة إلى الأعمال الكبيرة ، لإنجاز خطوات واسعة في خدمة التراث وصيانه ، والتعريف به لدى مجتمعاتنا وبخاصة شبابنا ، حتى يدرك أهمية هذا المخزون في بناء الذات ، ويسعى إلى الإضافة إلى العصر ، كما أضاف الأسلاف بالاعتماد على النفس ، والاستفادة من الآخر ، والشغف بالمعرفة والعلوم والفنون .

إننا ننتظر من مؤتمرنا هذا أن يضع حجر الأساس لخطة شاملة للنهوض بالتراث العربي بوصفه رصيد الأمة ، وعنصرًا أساسيًا في تثبيت الذات وإبراز خصوصياتنا .

أتمنى أن يحقق المؤتمر أغراضه ، وأن تخلصوا منه إلى نتائج طيبة ، والله - سبحانه - هو الموفق والمسدد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

المحور الأول

التراث : المفهوم والإشكاليات

الجلسة الثانية :

وظيفة التراث وتجاذباته